يوميات يوسف

دعنا نختلف



ينابيع

يَوْمِيَّاتُ يُوسُفَ

دَعْنَا نَخْتَلِفُ



تأليف: **زكريا القاضي**

رسوم: **محمــد نبيــل**

مراجعة لغوية: **قسم اللغة بالدار**

جرافيك وإشراف فني: **سـمر قنـاوي**

القاضي، زكريا
دعنا نختلف/ تأليف زكريا القاضي
الجيزة: شركة ينابيع للنشر والتوزيع
ص؛ سم.- (يوميات يوسف)
تدمك 978-977-498-379-5
-1 القصص العربية
أ- العنوان: 11 شارع الطوبجي - الدقي - الجيزة
رقم الإيداع 2018/16802

الأَرْبَعَاءُ 9/مَارِسُ/2011 م

فَاتَنِي أَنْ أَذْكُرَ لَكُمْ أَنَّ صَدِيقِي (مَرْوَانَ) يُعَانِي مِنْ شَلَلِ أَطْفَالٍ بَسِيطٍ فِي قَدَمِهِ اليُمْنَى، لَمْ يَكُنْ مَعَهُ بِحَاجَةٍ إِلَى اسْتِخْدَامِ عَصًا أَوْ عُكَّازٍ، لَقَدْ كَانَ عَرَجًا خَفِيفًا.. لِمَاذَا تَذَكَّرْتُ ذَلِكَ الآنَ؟!

لأَنَّ هُنَاكَ سَبَبًا قَوِيًّا لِتَدْوِينِ ذَلِكَ اليَوْمِ الرَّائِعِ.. (2×6) كَمَا سَمَّيْتُهُ.. سَتَعْرِفُونَهُ فِي السُّطُورِ التَّالِيَةِ:



صَدِيقِي (مَرْوَانُ) هُوَ أَقْرَبُ الأَصْدِقَاءِ إِلَى قَلْبِي.. فَأَنَا أُحِبُّهُمْ جَمِيعًا.. وَهُوَ صَدِيقِي الوَحِيدُ الـمُشْتَرَكُ مَعِي فِي النَّادِي.. رَغْمَ إِعَاقَتِهِ. مَرْوَانُ يُحِبُّ الرَّسْمَ وَالسِّبَاحَةَ.. وَأَنَا أَعْشَقُ كُرَةَ القَدَمِ.. أُشَجِّعُ فَرِيقِي دُونَ تَعَصُّبٍ..

أَنَا وَمَرْوَانُ نَقْضِي أَوْقَاتًا سَعِيدَةً فِي النَّادِي.



كَوَّنَ مُدَرِّبُ النَّادِي فَرِيقًا خُمَاسِيًّا؛ لِصِغَرِ حَجْمِ المَلْعَبِ، كُنْتُ حَارِسَ مَرْمَى الفَرِيقِ.. بَيْنَمَا يَتَوَلَّى (كَمَالٌ) الدِّفَاعَ.. وَيَلْعَبُ (أَيْمَنُ) وَ(مَاجِدٌ) فِي خَطِّ الوَسَطِ، وَيَقُودُ (بَاسِمٌ) هُجُومَ الفَرِيقِ.. كُنَّا نَحْنُ الخَمْسَةُ مُخْتَلِفِينَ فِي مَهَارَاتِنَا بِمَا يَخْدِمُ مَصْلَحَةَ الفَرِيقِ.



كَانَ مَرْوَانُ يَجْلِسُ بِجِوَارِي فِي النَّادِي.. عِنْدَمَا بَدَأَ الـمُدَرِّبُ تَشْكِيلَ الفَرِيقِ الَّذِي سَيَخُوضُ الـمُنَافَسَةَ.. لَـمَحْتُ فِي عَيْنَيْهِ نَظْرَةَ حُزْنٍ وَانْكِسَارٍ كَبِيرَةً، كُنْتُ أَعْرِفُ سَبَبَهَا جَيِّدًا، فَأَنَا أُدْرِكُ مُنْذُ زَمَنٍ عِشْقَ مَرْوَانَ الجَارِفَ.. رَغْمَ إِعَاقَتِهِ..

لأَنْ يَلْعَبَ كُرَةَ القَدَمِ.



بَعْدَ انْصِرَافِ الـمُدَرِّبِ، قُلْتُ لِـمَرْوَانَ: (أَيُّهَا الصَّدِيقُ العَزِيزُ.. أَعْلَمُ رَغْبَتَكَ فِي لَعِبِ الكُرَةِ، وَلَكِنْ شَاءَتْ إِرَادَةُ اللهِ أَلَّا تَتَمَكَّنَ مِنْ ذَلِكَ، وَ......). قَالَ مَرْوَانُ مُقَاطِعًا: (كُنْتُ أَتَـمَنَّى ذَلِكَ، وَلَكِنَّنِي كَمَا تَرَى....). فَاسْتَوْقَفْتُهُ بِيَدِي قَائِلًا: (كَمَا أَرَى؟! أَنَا أَرَى وَاحِدًا مِنْ أَفْضَلِ الجَمِيعِ فِي الرَّسْمِ وَالسِّبَاحَةِ وَالـمُوسِيقَى). وَالحَمْدُ للهِ، ظَهَرَتْ بَوَادِرُ ابْتِسَامَةٍ وَاسِعَةٍ جَمِيلَةٍ عَلَى مُحَيَّا مَرْوَانَ أَخِيرًا.



كُنْتُ أَنَا كَابْتِنَ الفَرِيقِ.. وَلأَنَّنِي أَدْرَكْتُ مُنْذُ نَتِيجَةِ مُسَابَقَةِ الرَّسْمِ بِالـمَدْرَسَةِ، فِي نِهَايَةِ الفَصْلِ الأَوَّلِ، قِيمَةَ رُوحِ الفَرِيقِ.. كُنْتُ أَبُثُّهَا دَائِمًا فِي زُمَلائِي بِالفَرِيقِ؛ فَفُزْنَا فِي كُلِّ مُبَارَايَاتِنَا.. وَوَصَلْنَا إِلَى النَّهَائِي الَّذِي تَقَرَّرَ إِقَامَتُهُ بَعْدَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ.



بَعْدَ ذَلِكَ بِثَلاثَةِ أَيَّامٍ.. كُنَّا فِي النَّادِي، نَجْلِسُ أَنَا وَمَرْوَانُ مَعَ بَعْضِ الأَصْدِقَاءِ.. جَاءَ مُدَرِّبُ الفَرِيقِ، حَيَّانَا مُبْتَسِمًا، وَقَالَ: (قَرَّرَتْ إِدَارَةُ النَّادِي الاشْتِرَاكَ أَيْضًا فِي الـمُسَابَقَةِ الفَنِّيَّةِ الخَاصَّةِ بِتَصْمِيمِ كَأْسِ البُطُولَةِ.. الَّتِي سَنَفُوزُ بِهَا إِنْ شَاءَ اللهُ.. أَرَاكُمْ غَدًا فِي التَّدْرِيبِ). ثُمَّ تَرَكَنَا وَانْصَرَفَ مُوَدِّعًا.



نَظَرْتُ بِمُنْتَهَى الفَرَحِ إِلَى مَرْوَانَ.. وَلَكِنَّهُ نَظَرَ إِلَيَّ مُنْدَهِشًا، وَسَأَلَنِي: (مَا سَبَبُ فَرْحَتِكَ الكَبِيرَةِ هَذِهِ؟) قُلْتُ مُسْتَغْرِبًا: (أَلَمْ تَفْهَمْ بَعْدُ سَبَبَ فَرْحَتِي!! إِنَّ تَصْمِيمَ الكَأْسِ فُرْصَتُكَ لأَنْ تُظْهِرَ مَوَاهِبَكَ.. هَلْ أَدْرَكْتَ لِمَ نَحْنُ مُخْتَلِفَانِ؟! أَنَا لاعِبٌ وَأَنْتَ فَنَّانٌ!) قَالَ مَرْوَانُ: (أَنْتَ رَائِعٌ يَا يُوسُفُ.. لِمْ يَخْطُرْ ذَلِكَ عَلَى بَالِي!).



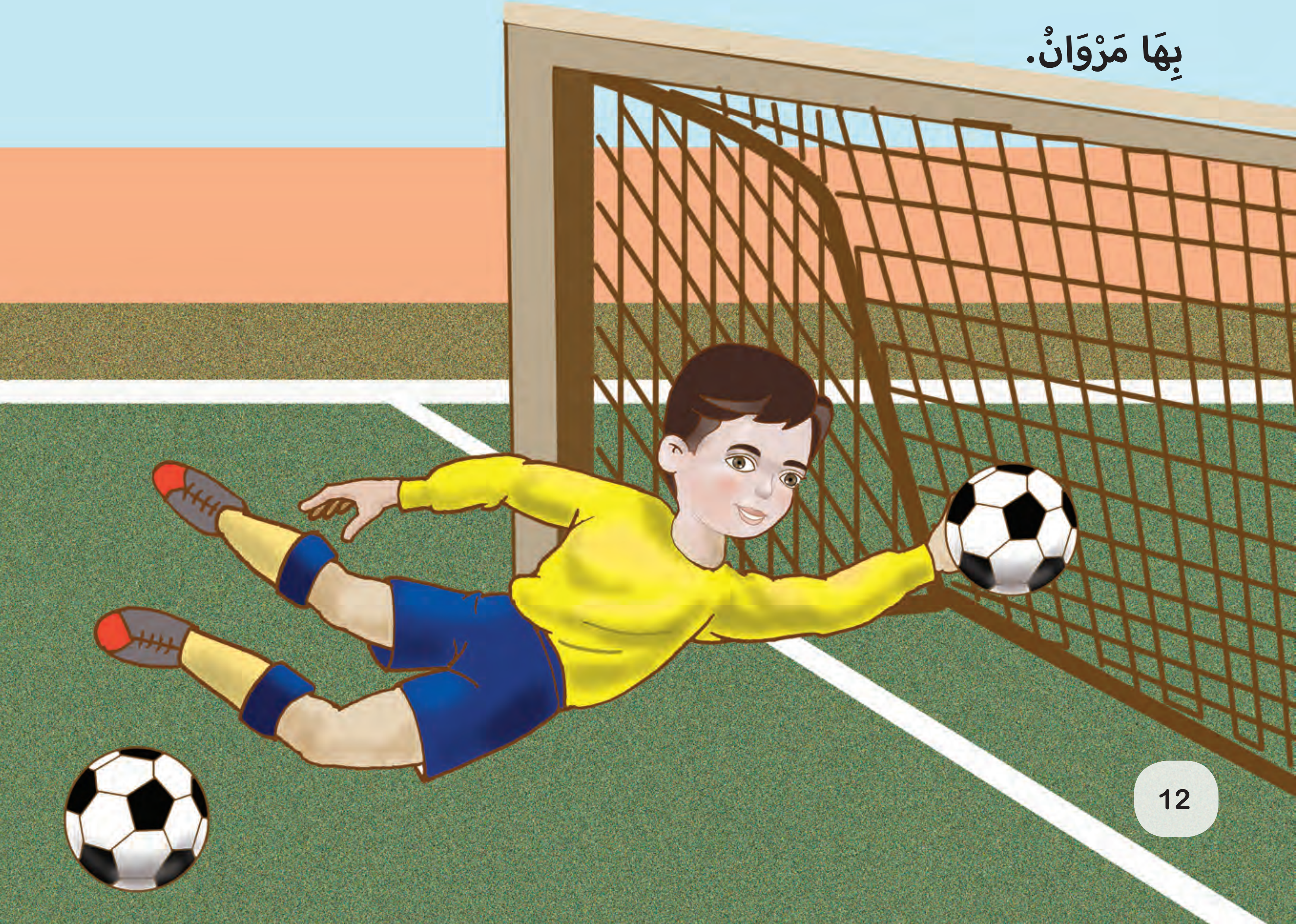
فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، سَهِرْتُ أَنَا ومَرْوَانُ فِي مَنْزِلِ مَرْوَانَ، نَضَعُ مَعًا تَصْمِيمَاتٍ مُخْتَلِفَةَ التَّشْكِيلِ، ثُمَّ تَخَيَّرْنَا مِنْ بَيْنِهَا تَصْمِيمًا مُعَبِّرًا؛ إِذْ رَسَمْنَا عَشْرَةَ أَيَادٍ تَمْتَدُّ نَحْوَ كُرَةٍ مُعَلَّقَةٍ فَوْقَ الأَيْدِي.. وَفِي اليَوْمِ التَّالِي، قُمْنَا بِتَكْبِيرِهِ.. وَلَوَّنَهُ مَرْوَانُ بِبَرَاعَةٍ فَائِقَةٍ.



قَدَّمَتْ إِدَارَةُ النَّادِي التَّصْمِيمَ عَلَى مَاكِيت مِنَ الفُومِ إِلَى وِزَارَةِ الشَّبَابِ وَالرِّيَاضَةِ، وَهِيَ الـمَسْؤُلَةُ عَنِ الـمُسَابَقَةِ؛ وَالَّتِي سَتُخَصِّصُ لَجْنَةً لِلتَّحْكِيمِ فِي التَّصْمِيمَاتِ الـمُقَدَّمَةِ إِلَيْهَا.. وَظَلَلْتُ بَعْدَهَا أُعَانِي حَالَتَيْنِ مِنَ التَّوَتُّرِ، لَـمْ أَشْهَدْهُمَا مِنْ قَبْلُ.



كُنْتُ مُتَوَتِّرًا بِسَبَبِ الـمُبَارَةِ النِّهَائِيَّةِ الَّتِي أَتَدَرَّبُ لَهَا بِجِدِّيَّةٍ شَدِيدَةٍ؛ حَتَّى أَكُونَ مُسْتَعِدًا لِخَوْضِ الـمُبَارَةِ وَالفَوْزِ بِالبُطُولَةِ.. وَكُنْتُ مُتَوَتِّرًا أَكْثَرَ لِتَرَقُّبِي نَتِيجَةَ مُسَابَقَةِ التَّصْمِيمِ الَّتِي كُنْتُ أَتَمَنَّى مِنْ صَمِيمِ قَلْبِي أَنْ يَفُوزَ بِهَا مَرْوَانُ.



الحَمْدُ للهِ.. لَقَدْ حَدَثَ مَا كُنْتُ أَتَمَنَّاهُ.. وَصَلَتْ بَرْقِيَّةٌ مِنَ الوِزَارَةِ إِلَى النَّادِي: (نُهَنِّئُكُمْ عَلَى فَوْزِ تَصْمِيمِ نَادِيكُمْ بِالجَائِزَةِ الفَنِّيَّةِ الخَاصَّةِ بِالكَأْسِ) لَقَدْ فَازَ مَرْوَانُ بِالجَائِزَةِ.. وَأَحْرَزَ بِمُفْرَدِهِ كَأْسَ التَّصْمِيمِ.



عَانَقْتُ مَرْوَانَ فَرِحًا، وَقُلْتُ لَهُ: (أَرَأَيْتَ يَا عَزِيزِي.. نَحْلُمُ نَحْنُ الخَمْسَةُ بِأَنْ نَفُوزَ بِكَأْسِ الـمُبَارَةِ النِّهَائِيَّةِ بَعْدَ غَدٍ.. وَاسْتَطَعْتَ أَنْتَ وَحْدَكَ - الَّذِي لا تَسْتَطِيعُ لِعْبَ الكُرَةِ - أَنْ تَحْصُلَ بِمُفْرَدِكَ عَلَى كَأْسٍ!!) دَمَعَتْ عَيْنَا مَرْوَانَ قَائِلًا: (لَـمْ أَسْتَمْتِعْ بِاخْتِلافِي إِلَّا الآنَ).



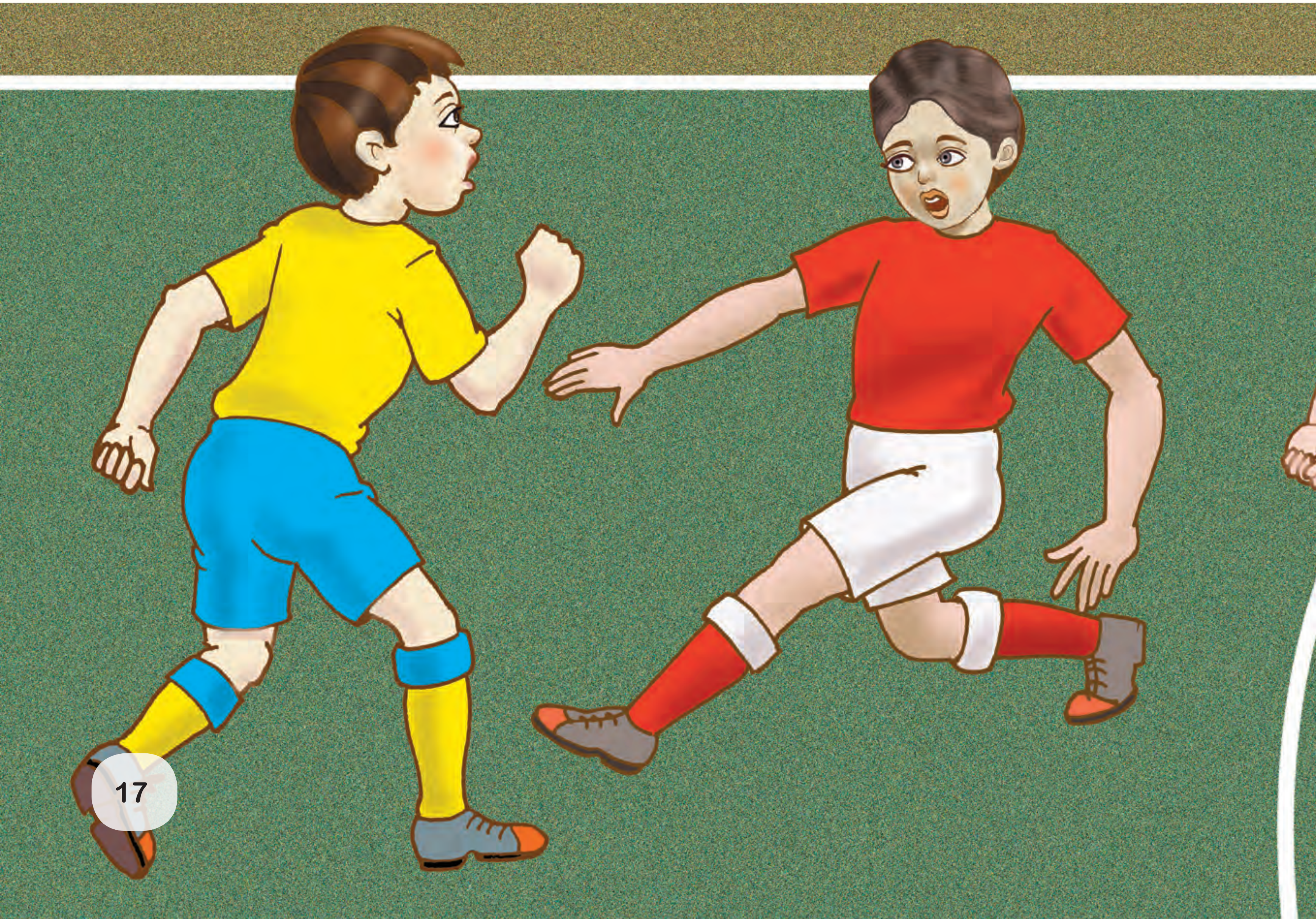
قُلْتُ: (كَانَ يَجِبُ أَنْ تُدْرِكَ ذَلِكَ يَا مَرْوَانُ مُنْذُ وَقْتٍ بَعِيدٍ.. وَكَمْ قُلْتُ لَكَ مِنْ قَبْلُ: دَعْنَا نَخْتَلِفُ!! قَالَ مَرْوَانُ: (هَلْ تُرِيدُ أَنْ تَخْتَلِفَ مَعِي؟!) أَجَبْتُهُ: (كَلَّا يَا صَدِيقِي.. إِنَّنِي أَخْتَلِفُ عَنْكَ.. لِتَحْتَاجَ إِلَيَّ وَأَحْتَاجَ إِلَيْكَ.. وَهَكَذَا كُلُّ النَّاسِ.. حَيَاتُنَا تَسْتَمِرُّ لأَنَّنَا مُخْتَلِفُونَ).



كَانَ فَوْزُ مَرْوَانَ بِكَأْسِ التَّصْمِيمِ - مُنْذُ يَوْمَينِ - حَافِزًا هَائِلًا لأَنْ نَبْذُلَ نَحْنُ الخَمْسَةُ، قُصَارَى جَهْدِنَا؛ مِنْ أَجْلِ الفَوْزِ بِالمُبَارَاةِ النِّهَائِيَّةِ وَالحُصُولِ عَلَى كَأْسِ البُطُولَةِ.



قَبْلَ نِهَايَةِ الـمُبَارَةِ بِرُبْعِ سَاعَةٍ.. وَرَغْمَ قُوَّةِ الفَرِيقِ الـمُنَافِسِ.. تَمَكَّنَ بَاسِمٌ مِنَ اقْتِنَاصِ تَمْرِيرَةٍ بَيْنِيَّةٍ مَاكِرَةٍ مِنْ كَمَالٍ، وَرَاحَ يَعْدُو بِهَا، مُسْرِعًا كَأَنَّهُ لَنْ يَعْدُو بَعْدَ ذَلِكَ فِي حَيَاتِهِ.. وَتَمَكَّنَ مِنْ إِحْرَازِ هَدَفٍ غَالٍ.



عَلا هُتَافُ وَتَصْفِيقُ جُمْهُورِ النَّادِي.. وَأَفْرَادِ عَائِلَتِي.. وَأَصْدِقَاءِ الـمَدْرَسَةِ، الَّذِينَ جَاءُوا لِتَشْجِيعِنَا.. وَقَبْلَ نِهَايَةِ الـمُبَارَةِ بِثَلاثِ دَقَائِقَ.. احْتَسَبَ حَكَمُ الـمُبَـارَةِ ضَرْبَـةَ جَـزَاءٍ لِصَالِحِ الفَرِيـقِ الـمُنَافِـسِ.. لَكِنَّنِـي - بِتَوْفِيـقِ اللـهِ - تَمَكَّنْتُ مِنْ صَدِّهَا.



انْتَهَى الوَقْتُ بَدَلُ الضَّائِعِ بِسَلامٍ.. أَطْلَقَ الحَكَمُ صَفَّارَتَهُ مُعْلِنًا نِهَايَةَ الـمُبَارَةِ.. فُزْنَا بِالـمُبَارَةِ.. بِالبُطُولَةِ.. بِالكَأْسِ الثَّانِيَةِ.. انْدَفَعَ زُمَلائِي كُلُّهُمْ، وَأَصْدِقَاءُ بَقِيَّةِ الفَرِيقِ إِلَى أَرْضِ الـمَلْعَبِ فِي فَرْحَةٍ غَامِرَةٍ.





كَانَ بَعْضُ زُمَلاءِ الـمَدْرَسَةِ يَحْمِلُونَ مَرْوَانَ، وَهُوَ يَرْفَعُ بِيَدِهِ عَالِيًا كَأْسَ التَّصْمِيمِ الَّتِي فَازَ بِهَا.. وَكُنْتُ أَنَا فَوْقَ أَعْنَاقِ بَعْضِهِمْ، أَحْمِلُ عَالِيًا، كَأْسَ البُطُولَةِ الَّتِي فُزْنَا بِهَا.



قُلْتُ لِـمَرْوَانَ وَدُمُوعُ الفَرْحَةِ تَمْلأُ عَيْنِي: (هَذِهِ لَيْسَتْ أَوَّلَ مَرَّةٍ نَرْبَحُ فِيهَا مَعًا.. وَلَكِنَّهَا أَجْمَلُ مَرَّةٍ؛ لأَنَّنَا كُنَّا مُخْتَلفِينَ.. وَرَغْمَ اخْتِلافِنَا رَبِحْنَا نَحْنُ الاثْنَانِ.. لَنْ أَنْسَى مَا حَيِيتُ هَذِهِ اللَّحْظَةَ).





كَانَ مَشْهَدًا رَائِعًا أَنْ يَسِيرَ الكَأْسَانِ الـمُخْتَلِفَانِ بِجِوَارِ بَعْضِهِمَا.. كَانَ كُلُّ مَا يَرْبِطُ بَيْنَهُمَا أَنَّهُ يَحْمِلُهُمَا صَدِيقَانِ حَمِيمَانِ.. كَتَبْتُ كُلَّ ذَلِكَ فِي يَوْمِيَّاتِي:

9/مَارِسُ /2011 م.. (يَوْمُ الكَأْسَينِ وَالأَبْطَالِ السِّتَّةِ) (2×6)..

أَرْجُوكُمْ (دَعُونَا نَخْتَلِفُ).

